

بأية لغة يتحدث هؤلاء؟؟ .. مقالة لمعتقل الإخوان الأستاذ عبد العزيز النجار



الأربعاء 4 مارس 2009 12:03 م

04/03/2009

لغة عجيبة تلك التي رأيته تخرج من أفواه نخبة العمل السياسي والبرلماني في مصر في جلسة من جلسات مجلس الشعب الأخيرة والتي كانت تناقش واحدة من أخطر قضايا الاقتصاد والأمن القومي للدولة وهي قضية تصدير الغاز المصري لدولة إسرائيل. إذن الموضوع ليس قضية أدبية أو فنية أو إبداع يسمح بتناقض الآراء واختلافها بينما لأنه لن يُبنى عليها عمل أو تصرف قد يخل بثوابت الأمة.

والموضوع لا يمس شريحة بعينها من المجتمع قد تتعارض مصالحها مع شرائح أخرى فيسمح فيها أيضا باختلاف وجهات النظر وتتعدد فيها الآراء . والموضوع لا يمس أيديولوجية دينية أو سياسية أو اقتصادية بحيث يُعبّر فيه عن الرأي انطلاقا من هذه الخلفية الدينية أو السياسية أو الاقتصادية ولكن القضية تمس الاقتصاد والأمن القومي لمصر ومن الواضح أن لها محوران الأول اقتصادي وهو الأقل خطرا، والثاني الأمن القومي وهو الذي لا يُسمح فيه بالاختلاف.

بالنسبة للمحور الأول وفيه القضية الأكثر وضوحا وهي بيع الغاز المصري بسعر أقل بكثير من السعر العالمي ولمدة أكثر من عشرين عاما وبدون شروط تسمح بتعديل هذه الأسعار وفقا لآليات السوق. أي باختصار تحتكر إسرائيل استيراد الغاز المصري بصرف النظر عن احتياج مصر لهذا الغاز أو عن سعره العالمي ورغم بساطة هذا الأمر وشدة وضوحه إلا أن القرار السياسي الذي اتُخذ كان عكس المفترض ورغم هذا فالخطورة ليست في هذا المحور ولكنها في المحور الثاني الأمن القومي ..

من هو العدو؟ ومن هو الصديق؟.. من الذي يحمي حدودك؟ ومن الذي يهددها؟ من الذي يمنعك من زيادة عدد جنودك على حدودك ويحدد عدد ونوعية الآليات والأسلحة المسموح لك باستخدامها ؟ من الذي يتدخل في نوعية الأنشطة التي تقوم بها داخل أراضيك. ومن الذي لا يتدخل؟ من الذي اعتدى على أرضك وعلى مواطنيك على مدى ستين عاما؟ من الذي يُعلم أولاده أن وطنه يشتمل على الثلث الشمالي من أراضى مصر؟ من الذى يهدد مسئولوه بتفجير السد العالى وإغراق مصر؟ من الذى يأخذ هذا الغاز ويستخدمه كوقود يقتلك ويقتل إخوانك به؟.

لكى تحدد من العدو ومن الصديق لابد وأن ننطلق من الثوابت العقدية والجغرافية والتاريخية وهي جميعا تشير إلى عدو أساسى ورئيسى لمصر على مدى قرن مضى.

ورغم الوضوح الكامل لهذا الأمر نسمع هذا الكلام :

"وايه يعنى لما تصدر الغاز لإسرائيل ما فيه بينا وبينها اتفاقية سلام"

"إسرائيل سرقت 400 مليون برميل بترول من سيناء أثناء احتلالها من 67"

"بعيد عنكم وعن اللي وراكم لن تتورط فى حرب"

"احمد نجاد ممكن يضغط على زرار لسوريا ويعدين يقوم احدهم بضرب صاروخ وتتورط مصر"

هذه هى اللغة التى سمعتها من كبار رجالات العمل السياسى والبرلمانى ولا أدرى من أى خلفية ومن أى منطلق يتكلم هؤلاء ؟ لا أريد توجيه اتهامات ولكن أتمنى من نخبنا أن يفكروا قبل أن يتحدثوا؟ لقد وهبهم الله عقلا للاستخدام وليس للزينة.

